

## عالمية أدب أمريكا اللاتينية، أو حينما يصبح الهامش متنا

أ.سعاد عون . جامعة خنشلة

saoun@hotmail .fr

### الملخص :

لاقت المؤلفات الأدبية لكتاب أمريكا اللاتينية احتفاء عظيمًا في مجال التلقي العالمي ، ملفتة الأنظار إلى حيز جغرافي كان من قبل مهمشا ، متجاوزة المنجز الغربي بعد أن كان الأدب الرفيع حبيس هيمنته ، وهكذا أصبح هذا الأدب الذي كان في الهامش، متنا يضاهي قيمة الكلاسيكيات القومية والأعمال الرفيعة الأصيلة .ويحاول هذا البحث أن يعاين مكامن خصوصية أدب أمريكا اللاتينية ، والتي سوغت لآليات الإقرار الاعتراف بجدارته .

### Summary:

Latin American literary products have met a great celebration in the field of international reception to lead the attention to a geographic scope that was neglected before ,to override the occidental work after its overwhelmingly dominance .

This research is attempting to cast an analytic eye on Latin American literature privacy causes that warranted for the acknowledgement mechanisms to recognise its merit .

## مدخل :

إن ما فرضته الذائقة الحديثة والانفتاح الحضاري على ثقافة الآخر في ظل الشروط الإنسانية العالمية الراهنة، التي تجعل المتن الثقافي خطابا في التعدد؛ أحالت الكثير من الكُتّاب . مبدعين وناقدين . إلى موقع راصد لما وقعت فيه الحداثة من مآزق وإخفاقات طالت قيم الإنسان المطلق الذي يعمل جاهدا لأجل الانعتاق من القيود المركزية، والأغلال المؤسساتية المثقلة بمفاهيم مطلقة، وحلول تجاوزها زمن التعددية الثقافية. هذه التعددية التي « تطرح قضية الثقافة بوصفها ذات تكوينات متعددة، كالنسوية، والسود، والعناصر البشرية الأخرى التي ليست بيضاء وليست ذكورية ، ولم تكن في التيار المؤسساتي الرسمي. وجاءت مصطلحات كالاستشراق الذي فرضه إدوارد سعيد لا كتخصص علمي أكاديمي وإنما كمقولة في نقد الخطاب المؤسساتي عن الآخر. مثلما دخلت على اللغة النقدية مصطلحات أخرى كالتأنيث، والنسوية، والأدب الأمريكي الإفريقي، وما بعد الكولونيالية، وحضرت الأعراق والألوان والأجناس والجنوسة. وأسهمت الأنثروبولوجيا الحديثة في تأسيس نظرة موضوعية وإنسانية للآخر. ورفضت النظرة الإستعلائية نحو حضارات أقل، أو جنس أقل، حسب ادعاء المركزية الثقافية»<sup>1</sup> التي أعلنت العولمة عن كسادها ؛ فهي تغض طرفها عن الفواصل اللغوية ولاتحتفي بالفروقات الحضارية راسمة عالما فسيفسائيا تلتقي فيه جميع الأجناس والشعوب الأصيلة والمهجنة.

وبما أن العولمة مشروع أمريكي في أصله، فإن إستراتيجيته الأساس هي استنساخ التجربة العرقية التي مرت بها القارة وتعميمها في سائر المعمورة:» فالأصل الآسيوي أو الأوقيانوسي المحتمل لكل الشعوب الأمريكية؛ والتكامل

<sup>1</sup> - عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، المغرب  
الدار البيضاء ، لبنان ، بيروت ، ط3 ، 2005 م ، ص:41 .

الجغرافي السحيق المحتمل لأمريكا مع إفريقيا، بمثابة معطيات تضم في مجالها الواسع عالمية أمريكا: شيء من قبيل المقدمة لعالم المستقبل، حيث يصبح الإنسان واحدا من وراء الأجناس والثقافات»<sup>2</sup>.

ولكن حتى وإن ألغيت الفواصل فإن العالمية لا تستطيع ألا تحتفي بالتفاصيل والخصوصيات القومية لأي شعب في العالم، والتي تتجلى خاصة في تلك الأشكال الفنية الأدبية التي يصوغها الفكر الإنساني، والتي تستقبل كخطابات منتجة للأرصدة المعرفية لشعب من الشعوب، والتي تتعالى عن الخطابات المعرفية الأخرى، فما هو غاستون باشلار Gaston Bachelard (1884م - 1960م) يُقرُّ بأن الشعر يفوق الفلسفة بالرغم من كونها أم العلوم وذلك حين يقول: « كم سيتعلم الفلاسفة لو وافقوا على قراءة الشعراء»<sup>3</sup> ويوافقه في الرأي تزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov حين يذهب إلى أن الفكر الأدبي « ليس أهلا لكي يستقبل فقط بين خطابات المعرفة، ولكن له أيضا فضائل خاصة. فما يعبر عنه من خلال الصيغ الشعرية يتجاوز القوالب التي تهيمن على الفكر في زماننا أو على يقظة مراقبتنا الأخلاقية الذاتية التي تمارس قبل كل شيء على الأقوال التي نصل إلى صوغها بوضوح. فالحقائق المزعجة . للجنس البشري الذي ننتمي إليه أو لنا بالذات . لها حظ أكبر في الوصول إلى أن يُعبَّرَ عنها في عمل أدبي، من بلوغ ذلك في مؤلف فلسفي أو علمي. فالفكر الأدبي لا يخضع للامتحانات التجريبية أو المنطقية، بكل تأكيد ولكنه يهز جهازَ

2 - سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات ، القسم الأول ، تر: أحمد حسان عبد الواحد عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1987م . ص:22 .

3 - غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1984 م ، ص:188.

تأويلنا الرمزي، وقدرتنا على الجمع التي تستمر حركاتها، وانعكاساتها، ونمؤجات صدمتها زما طويلا بعد أول تماس»<sup>4</sup>.

. أدب أمريكا اللاتينية والاحتفاء العالمي :

ومن الأشكال الأدبية التي ما انفكت تهز جهاز تأويلنا الرمزي في رأي ترفيتان تودوروف Tzvetan Todorov نجد المؤلفات الأدبية لكُتَّاب أمريكا اللاتينية، التي لاقت احتفاءً عظيماً في مجال التلقي العالمي. وتكرسا لهذا الاحتفاء فقد شهدت السوق العالمية للسلع الفكرية والإقتصاد الفكري<sup>□</sup> في السنوات الأخيرة اكتساحا شديدا لهذه المؤلفات، ملفتة الأنظار إلى حيز أدبي جغرافي كان من قبل مهمشا، وكيان أدبي اشْرَبَّ إلى الإنخراط في حلبة المنافسة العالمية محققا ما استشرفه روجيه كايوا Roger Caillois<sup>□</sup> سنة 1965 م في الصحيفة الفرنسية لوموند "Le Monde": «سيكون أدب أمريكا اللاتينية هو أدب الغد العظيم لأعوام 1925. 1940 ، لقد دقت الآن ساعة أمريكا اللاتينية. ومنها ستظهر الروائع التي ننتظرها جميعا»<sup>5</sup>، هذه الروائع التي ما انفكت تنمو فوق التوترات، متجاوزة المنجز الغربي، حائزة على قصب السبق في مضمار لا تشاكل حدوده وأطره تلك التي وضعها سياسيو العالم.

4 - ترفيتان تودوروف ، الحياة المشتركة ، بحث أنثروبولوجي عام، تر: منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2009 م ، ص: 11.

□ عندما أراد الشاعر والفيلسوف الفرنسي بول فاليري Paul Valéry في عام 1939 م وصف النينان الحقيقي للتبادلات الفكرية بالألفاظ المحددة لما أطلق عليه " اقتصاد فكري " برر لجوءه لمفردات اقتصادية . ينظر: - باسكال كازانوف ، الجمهورية العالمية للأداب ، تر: أمل الصبان ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2002 م ، ص: 20.

□ روجيه كايوا Roger Caillois ( 1913م - 1978م ) عالم أنثروبولوجيا وسوسولوجيا وناقد أدبي عضو في الأكاديمية الفرنسية .

5 - روبرتو فرناندث ريتامار، التواصل المتبادل والأدب الجديد ، ضمن : سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات ، القسم الثاني، تر: أحمد حسان عبد الواحد ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1988م ، ص: 174.

وقد تحقق هذا في ظل الانفتاح الفكري الذي حققته الإملاءات الثقافية الراهنة؛ فقد « كان الأدب في بداياته سجيناً داخل تجمعات إقليمية محكمة الإغلاق بعضها على بعض، ثم غدا رهاناً مشتركاً. وكانت إيطاليا في عصر النهضة. وقد زودت بإرثها اللاتيني. أول قوة أدبية معترف بها... ثم جاءت بعد ذلك فرنسا عند ظهور جماعة لابلاد La Pléade فأبرزت أول تخطيط لحيز أدبي عبر وطني، مشككة في نفس الوقت في التقدم الإيطالي والهيمنة اللاتينية... ودخلت إسبانيا وإنجلترا ثم البلدان الأوروبية كافة انطلاقة من " سلع " وتقاليده أدبية مختلفة في دائرة المنافسة، وهيات الحركات القومية التي ظهرت في أوربا خلال القرن التاسع عشر، ظهور متطلبات جديدة لحق وجود أدبي، ودخلت أيضاً كل من أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية تدريجياً في دائرة المنافسة خلال القرن التاسع عشر»<sup>6</sup>، وهكذا تبوأ الأدب الأمريكي اللاتيني مكان الريادة، وما لبث مخرطاً في المحك الثقافي كخطاب خاص، متجاوزاً السائد.

وبعد أن كان من قبل نكرة أصبح من الأعمال الأدبية التي تقف

كاستثناء؛ خاصة خلال حقبة الستينيات. فهذه باسكال كازانوف Pascale Casanova تعترف بجدارته حيث تصرح في كتابها "الجمهورية العالمية للآداب" الذي تتبعت فيه واستقصت مراحل تشكل حركات الأدب في العالم، والذي يمثل أطروحة مفتوحة على الجدل، حيث تؤكد أنه « إذا كانت أمريكا اللاتينية حيزاً أدبياً مهماً تماماً وبعيداً عن المركز خلال الثلاثينيات، ومحروماً

<sup>6</sup> - باسكال كازانوف، الجمهورية العالمية للآداب، ص: 19.

□ باسكال كازانوف Pascale Casanova : ناقدة فرنسية ولدت سنة 1959 م صحفية مديرة البرنامج الإذاعي "الورشة الأدبية" بإذاعة فرنسا الثقافية France Culture، كما تعتبر عالمة اجتماع تعلمت على يد عالم الاجتماع الفرنسي الشهير "بيار بورديو" Pierre Bordieu. اشتهرت بأطروحتها التي نشرتها في كتاب يحمل عنوان "الجمهورية العالمية للآداب".

من أيّ اعتراف أدبي دولي، فقد انقلبت هذه الفرضية بعد ذلك بثلاثين عاما، وأصبحت هذه القارة أحد الأحياز الأدبية المسيطرة التي تتمتع باعتراف كبير، وانضمت إلى المركز»<sup>7</sup>.

وهكذا فقد أصبحت الأعمال الأدبية لكُتّاب أمريكا اللاتينية تضاهي قيمة الكلاسيكيات القومية والأعمال الرفيعة الأصيلة حيث «تعد الكلاسيكيات امتياز الدول الأدبية الأكثر تقدما التي صيغت نصوصها الأدبية التأسيسية بصبغة لازمنية، واتسم رأسمالها الأدبي بأنه لاقومي، ولاتاريخي، وهذه الأعمال تنطبق تماما مع التعريف الذي أعطته هي نفسها لما ينبغي أن يكون عليه الأدب، ويجسد العمل الكلاسيكي الشرعية الأدبية نفسها أي ما يتم الاعتراف به "كأدب"، أو المنطلق الذي يتم بناءً عليه الاعتراف بهذا الأدب وما سوف يستخدم كوحدة قياس نوعية في هذا المجال»<sup>8</sup>.

ولا شك أن هذا الاعتراف بالأعمال الأدبية لأدباء أمريكا اللاتينية من لدن الهيئات الثقافية المركزية في العالم؛ قد حوّلت المعايير النوعية التي دمغت هذا الأدب بفرادة ملفتة لا نظير لها، وقد جعلته يفتك العديد من الجوائز العالمية الكبرى. حيث تعد هذه الجوائز «الجزء البارز والأكثر ظهورا في آليات الإقرار، وهي كذلك نوع من التأكيد لاستخدام الجمهور العريض. وبناءً عليه . ووفقا لقوانين العالم الأدبي . فكلما كانت الجائزة دولية، كلما كانت نوعية، ولهذا فإن أكبر إقرار أدبي يحدد العالم الأدبي وبالتالي يُعرّفه هو جائزة نوبل»<sup>9</sup>، والتي يشرف على منحها طقم من المُحلّفين من الأكاديمية السويدية ممثلين للشرعية الأدبية.

<sup>7</sup> باسكال كازانوف، الجمهورية العالمية للآداب، ص: 218.

<sup>8</sup> - المرجع السابق، ص: 22، 23.

<sup>9</sup> - المرجع نفسه، ص: 174.

لكن بالرغم من الحيادية المحافظ عليها، والطابع الشرعي الإنساني المصبغ على هذه الجائزة؛ فلاشك أن هذا الطابع حصن لا يمكن الدفاع عنه، حيث إن الكثير من النقاد والدارسين يشيرون إلى كونها مبطنة بالمضمر الإيديولوجي، وبالتميز العنصري الذي تمارسه خفية في انتخابها للأعمال المعترف بها. ولا يخفى على ذي لب ما للترجمة من إسهام في انفتاح القراءة وفي انتشار الأعمال الأدبية؛ خاصة إذا كانت إلى لغة الدول صانعة القرار؛ حيث « تعد الترجمة أكبر محافل الإقرار النوعي في العالم الأدبي، وهي مجهولة بهذا الوصف بسبب حياديتها الظاهرية، ولكنها تعد مع ذلك الطريق الرئيسي لدخول كل الكتاب "البعيدين عن المركز" إلى العالم الأدبي. فهي شكل للاعتراف الأدبي لا مجرد تغيير للغة، أو مجرد تغيير أفقي يتعين تحديد كميته لمعرفة حجم التبادلات على مستوى النشر في العالم. فعلى العكس من ذلك، تعد الترجمة رهان المنافسة العالمية بين اللاعبين وسلاحهم، وأحد الأشكال النوعية للصراع في الحيز الأدبي الدولي، وأداة ذات هندسة متغيرة يختلف استخدامها باختلاف موقع المترجم والنص المترجم»<sup>10</sup>.

وفي ضوء هذا؛ نلفت الانتباه مثلا إلى "ماريو فارغاس يوسا " Mario Vargas Liosa الروائي البرواني الذي نال مؤخرا (سنة 2010 م) جائزة نوبل، والذي ترجم الكثير من أعماله إلى شتى لغات العالم، كما ترجم ستة عشر عملا أدبيا إلى اللغة السويدية؛ مما « مهد لحصوله على الجائزة لأنها لغة لجنة تحكيم جائزة نوبل»<sup>11</sup>، كما تشير إلى ذلك الدكتورة نادية جمال الدين

10 - المرجع السابق ، ص 160 ، 161.

11 - سميرة سليمان ،جدل في ندوة مصرية : ماريو يوسا عميل ..لا إنه مناغل! محيط شبكة الإعلام العربية الموقع الإلكتروني : <http://old.moheet.com> - تاريخ الاطلاع على الموقع : 2012/6/2.

في ندوة أقامها المركز القومي للترجمة بمصر بمناسبة حصول "يوسا" على هذه الجائزة. وهنا يمكننا أن نضيف إلى الترجمة صفة الدهاء إلى جانب فعل الخيانة، استنادا إلى المثل الإيطالي الشهير "المترجم خائن" (Traduttore Traduttore) والذي ذهب مثلا شرودا بين الناس، أو إلى التشبيه الفرنسي للترجمات على أنها مثل "الجميلات الخائئات" (Les belles infidèles).

لكن مهما يكن، فيمكننا القول أن ظاهرة نيل كُتَّاب أمريكا اللاتينية لعدد معتبر من جوائز نوبل خلال أعوام متقاربة، تستدعي التوقف لمعينة مكامن الخصوصية في هذا الأدب، حيث حصل على جائزة نوبل ستة أدباء هم على التوالي :

- 1 . غابريلا ميسترال Gabriella Mistral، 1945م، من الشيلي .
- 2 . ميغيل أنخيل أستورياس Miguel Angel Asturias، 1967م، من غواتيمالا.
- 3 . بابلو نيرودا Pablo Neroda، 1971 م، من الشيلي .
- 4 . غابريال غارسيا ماركيز Gabriel Garcia Marques 1982م ، من كولومبيا .
- 5 . أوكتافيو باث Octavio Paz، 1990م ، من المكسيك .
- 6 . ماريو فارغاس يوسا Mario Vargas Liosa، 2010 م، من البيرو .

إن هذه الجوائز والإقبال والنجاح تطرح مفارقة جلية لكل العيان لايتوانى القراء عامة والدارسون خاصة عن إثارتها؛ فكيف لهذا الأدب أن يفوز بمراتب العالمية، والمعروف أنه ينحدر من مراتب إقليمية فقيرة تعاني العوز والاستقرار؟ وكيف استطاع أن يحقق الطليعية؛ ويكون الأدب الأكثر مقروئية من جمهور



القرءا بيد أنه حديث العهد، فقد بدأ من حيث تطورت آداب العالم المتقدم ؟ ورغم أنه « قد وصل متأخرا إلى لعبة الفن »<sup>12</sup> ؟...

ترى الناقدة السورية ماجدة حمود بهذا الصدد أن « المبدع في أمريكا اللاتينية يبدأ من الصفر، ليس لديه كالأوروبي ميراث ضخم ومرتب، فهو لا يزال منهمكا في عمل هذا الميراث، حتى يستطيع تجاوز الإحساس بالهامشية، لهذا فضلوا أن يبدأوا بإقليمهم رغم علمهم أن ذلك قد يحول دون الوصول إلى قرءا آخرين»<sup>13</sup>؛ لكن على الرغم من هذا استطاع أدب أمريكا اللاتينية أن يحقق الريادة، ويفتك الأضواء في أكثر من محفل عالمي، وأن يحفظ كرأس مال أدبي لحساب شعب فقير، وكيان ما يزال قيد التشكل: « ويسمح رأس المال الأدبي بقياس الممارسات الأدبية وفقا لمعايير يعترف الجميع بشرعيتها، ورغم صورته غير المادية فإن هذا الرأس مال الأدبي لا يوجد بهذه الطريقة إلا لممارسته على كل أطراف اللعبة . وخاصة الذين يفتقرون إليه . آثارا يمكن قياسها بطريقة موضوعية تجعل الإيمان به أديا، ويعد المكسب العظيم الذي حققه ولا يزال يحققه الكُتَّاب الفقراء في نشر مؤلفاتهم في المراكز الأدبية، والاعتراف بهم بعضا من الآثار الملموسة للعقيدة الأدبية، ومن مزايا نشر هذه الأعمال في المراكز الأدبية إضفاء قيمة على الترجمة، واكتساب قدر من النفوذ بفضل نشر هذه الأعمال في السلاسل التي أصبحت رمزا للإمتياز الأدبي، وكذلك إضافة بعض المقدمات للكتاب الذي يعلى من شأنه »<sup>14</sup>.

12 - ماريو بينديتي ، موضوعات ومشكلات ،ضمن : أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات ، القسم الثاني ، تر : أحمد حسان عبد الواحد ، ص:116.

13 - ماجدة حمود ، رحلة في جماليات رواية أمريكا اللاتينية ، ص7، الموقع الإلكتروني: [www.Kotobarabia.com](http://www.Kotobarabia.com) تاريخ الاطلاع على الموقع : 2012/6/2م .

14 - باسكال كزانوفا ، الجمهورية العالمية للآداب ، ص:25.

إننا إذا تأملنا جيدا في ماهية هذا الاعتراف المركزي بهذه الأعمال؛ فإننا نجد أنه يستتزم أبعادا أخرى خفية وهي التبعية وروح الهيمنة المغلفة بالنوايا الحسنة لهذه المحافل التي شكك كثيرا في مصداقيتها، ومراميها، ومقاصدها المدروسة وفق استراتيجية محكمة من لدن مفكرين لا يُشَقُّ لهم غبار في السياسة والدهاء والمكر. ولكن أيًّا كان سبب الانتشار؛ فإن عدد الطباعات للكتب في العالم تجعلنا نوقن أن أمريكا اللاتينية هي وطن المطبعة دون منازع: «وهذا ما نقرؤه في قصيدة خطابية يقول فيها كاسترو ألفيش : إنه بينما اخترع جوتنبرغ الطباعة صادف كولومبوس المكان المثالي لذلك الاختراع الثوري :

في ترسانة المراكب الخشنة

حين أبدع عامل عجوز في ألمانيا

طائر المطبعة

خرج ( رجل ) جنوبي إلى البحار

يبحث عن عش بين غابات النخيل

فوجد وطن المطبعة»<sup>15</sup> .

ومنه فقد كان قدر أمريكا اللاتينية أن يبرز نجمها أدبيا، وأن تغدو موطنًا للأدباء، وقبله للقراء، ووطنًا لأكبر عدد من الطباعات. وإذا فانتنا أن نتعرف على هذا الوطن، فيمكننا أن نشير إلى بعض المعلومات الجغرافية العامة والكتب المتخصصة في هذا المجال تغنينا عن هذا .

فأمريكا اللاتينية تتوزع ضمن كتلتين شمالية وجنوبية، تجمعهما كتل جزرية متفرقة تطفو في نهرالكاربيبي، وتبلغ مساحتها ما يقارب 21,069,500 كلم<sup>2</sup>،

15 - أنطونيو كانديرو ، الأدب والتخلف ، ضمن :أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات ، القسم الثاني ، تر :

أحمد حسان عبد الواحد ، ص:196.

تضم واحدا وعشرين دولة هي: الأرجنتين، بوليفيا، البرازيل، كولومبيا، كوستاريكا، كوبا، تشيلي، دومينيكان، الإكوادور، غواتيمالا، هايتي، هندوراس، المكسيك، نيكاراغوا، بنما، باراغواي، بيرو، بويرتوريكو، سلفادور، أوروغواي، فنزويلا.

ومصطلح أمريكا اللاتينية «اسم حديث نسبيا يطلق على جميع الأراضي والجزر التي تقع إلى الجنوب من حدود الولايات المتحدة مع المكسيك وحتى نهاية القارة الجنوبية في جزيرة أرض النار Terra del fuego. وعليه فإن أمريكا اللاتينية تشمل إضافة إلى قارة أمريكا الجنوبية جزءا من أمريكا الشمالية، ومجموعات الجزر الممتدة على الحافات الخارجية للبحر الكاريبي والتي كانت تدعى (بجزر الهند الغربية)»<sup>16</sup>.

وتعتبر أمريكا اللاتينية قارة فنية مافتئت تكتشف حتى استعمرت من طرف دول لاتينية و« قد بدأت كل اللاتينية في الليسيوم، وهو إقليم صغير مجاور لمدينة روما، وأخذت تنمو في دوائر متحدة المركز على طول التاريخ : ضمت أولا إيطاليا كلها ، ثم اتسعت بعدها للجزء من أوروبا الذي استعمرته الإمبراطورية الرومانية ، لتعود فتقتصر على البلدان والمناطق التي تتحدث بلغات مشتقة من اللاتينية، ثم لتنتقل أخيرا إلى القارة الأمريكية التي كان أولئك الأوروبيون قد اكتشفوها واستعمروها. على هذا النحو تصبح أمريكا اللاتينية هي الحلقة الرابعة في ذلك التوسع المدهش»<sup>17</sup>، هذا التوسع الذي قادته كل من

16 - حسن طه نجم ، أميركا اللاتينية - أرضا وسكانا دراسة جغرافية إقليمية ، مطبوعات جامعة الكويت الكويت ، ط1 ، 1990م ، ص: 5.

17 - سيزار فرنانديز مورينو ضمن مقدمة ، أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات ، القسم الأول ، تر : أحمد حسان عبد الواحد ، ص: 11، 12 .

إسبانيا، البرتغال وفرنسا، وهي دول لاتينية، لهذا سميت أمريكا بهذا الاسم، وظل ملتصقا بها حتى بعد موجات تحررها .

استمرت الهيمنة الكولونيالية الإسبانية في أمريكا اللاتينية لمدة ثلاثة قرون، تمخض عنها كيان كولونيالي اصطلح على تسميته إسبانيا الجديدة؛ لذا فقد هيمنت اللغة الإسبانية على سكانه. ويشير الكاتب الأرجنتيني سيزار فرنانديث مورينو إلى ثلاث حوافز تكمن وراء غزو الإسبان لأمريكا اللاتينية لمدة مائة وثمانين عاما وهي:

1. النزعة الحربية المكتسبة لدى استرداد أراضيهم من يد العرب
2. الصوفية التبشيرية الكاثوليكية .
3. النهم للذهب والعبيد والنساء<sup>18</sup>.

وهذا ما جعل هذه الأرض يوتوبيا مغرية، يتوق كل إنسان أن يكتشفها ويقيم فيها مملكة أحلامه الذهبية. وقد سمي المؤرخون فترة إقامة إسبانيا في أمريكا اللاتينية بالقرن الذهبي، كما يضيف سيزار فرنانديث مورينو حافزا رابعا كنتيجة لتلك الحوافز الثلاث وهو الدهشة التي غمرت المكتشفين والغزاة وعلى رأسهم كريستوف كولومبوس الذي ما كادت رجلاه تطآن هذه الأرض حتى انفجرت أمامه رؤى شتى كانت تشعره بأنه قد لامس الفردوس<sup>19</sup>.

وقد صرح الكاتب الكوبي جيرمو كابرير الإنفانتي في أحد حواراته أن «عبارة أمريكا اللاتينية هي عبارة اخترعتها فرنسا ثم عممتها الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة إحساسها بالذنب لأنها احتكرت لنفسها اسم أمريكا»<sup>20</sup> وما فتئت تعتبرها حقيقة خلفية .

18 - المرجع نفسه ، ص:18.

19 - المرجع السابق ، ص:ن.

20 - المرجع نفسه، ص:05.

## . التعدد اللغوي و البحث عن الهوية:

تحتقب الأعمال الأدبية لكُتَّاب أمريكا اللاتينية عالما واسعا ضاجا وثرنا بالمتناقضات والغليانات والتوترات. عالما فسيقائيا يتطلب قراءة واعية في ضوء ما حدث وما يحدث من توترات تاريخية وسياسية وثقافية في أقاليمه. وقد كانت اللغة هي مؤشر هذا التوتر بامتياز: « وبما أن الأدب صورة مكثفة للغة التي هي أكثر وسائل التواصل مباشرة وعمقا، لذلك استطاع كتاب أمريكا اللاتينية أن يعبروا عن ذلك العالم المفروض عليهم بكل اتساعه وصخبه، وبكل تناقضاته وتمزقاته. فحققوا مركبا ثقافيا مستفيدين من الإسهامات المتعددة، ومن التوترات الناشئة عن تلك اللقاءات والتنازعات، ومن التجارب السابقة التي لمسنا فيها رغبة في التعمق والتجريب. وقد خرجت من هذه المحاولة رؤية للواقع أثارها تعدد المنظور، لذلك بدت لغة هذا الأدب متعددة الجوانب، تمتاز بالتعددية والشمولية والنقدية، من هنا نستطيع أن نعدّ العمل الفني رمزا وتجسيدا خياليا لما هو واقعي»<sup>21</sup>.

فإذا قمنا بمعاينة اللغات المتكلمة في أمريكا اللاتينية فإننا نلاحظ أن هناك نوعا من الثراء صنعه تعدد الهويات؛ بحيث نجد كتلتين لغويتين مهمينتين هما نتيجتا الاستعمار الإمبريالي، اللغة القشتالية وليدة الغزوالإسباني، واللغة البرتغالية وليدة الغزوالبرتغالي، خاصة في البرازيل، في حين نجد بعض اللغات الأخرى التي يتحدث بها بعض المهاجرين والعبيد، إضافة إلى لغة السكان الأصليين وهي الهندية التي لم تندثر خاصة في بلد كالباراغواي.

ولاشك أن هذا التعدد اللغوي قد تسبب في إحداث شرخ هائل على مستوى تواصل الشعوب في أمريكا اللاتينية « إذ توجد في أمريكا اللاتينية منطقة

21 - ماجدة حمود ، رحلة في جماليات رواية أمريكا اللاتينية ، ص: 07.

هائلة، تكاد تكون قارة قائمة بذاتها، نتحدث البرتغالية وليس لديها على الدوام رؤية كاملة لما يجري في المنطقة التي نتحدث الإسبانية، وبالعكس»<sup>22</sup>.

### . الثراء الثقافي :

أسهم الأدب اللاتيني إسهاما أصيلا في صياغة التشكيلة الثقافية لأمريكا اللاتينية؛ حيث يلمس الدارس أن هذه القارة الفنية عبارة عن موزاييك وخليط من الثقافات الإيبيرية الغازية، والثقافة الإفريقية المندمجة مع الثقافة الأصلية؛ مما شكل خليطا هجينا، أفرز حالة ثقافية معقدة وخاصة قمينة بالتأمل والدراسة من لدن النقاد وبعض المتخصصين في بحث ثقافات الشعوب، وسبر أغوار قضاياها ومشكلاتها الراهنة؛ وهذا ما دعا هيئة عالمية كهيئة اليونسكو أن تخوض في استجلاء خصائص هذا الثراء الثقافي الذي وسم شعوب هذا الإقليم الناطق بأكثر من لغة، لتقدمه كحالة ثقافية مستثناة، وكنموذج للتعايش المتناقض في ظل تصادم الثقافات، واحتدام الصراع بين هذه الكيانات السياسية المتعددة، والمترجم في شكل أعمال فنية وأدبية.

وتكون هيئة اليونسكو قد قدمت بذلك خدمة جليلة للقراء في العالم الذين يتهافتون على قراءة الأدب الأمريكي اللاتيني. وقد تركز اهتمام هيئة اليونسكو على نقطتين هامتين هما : « (أ) اعتبار أمريكا اللاتينية كلا واحدا، تشكله التشكيلات السياسية القومية الراهنة. وقد دفع هذا المطلب المشاركين في المشروع إلى الإحساس بإقليمهم والتعبير عنه بوصفه وحدة ثقافية، مما رجح فيهم عملية الوعي الذاتي الذي يود المشروع أن يقويها، لأن المثقفين الأمريكيين اللاتينيين

<sup>22</sup> - سيزار فرنانديث مورينو ، مقدمة : أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات القسم الأول ، تر: أحمد حسان

عبد الواحد ، ص:30.

هم الوحيدون المشاركون فيه. (ب) النظر إلى الإقليم بدءاً من معاصرته، ورجوعاً إلى الماضي بقدر ما يكون ذلك ضرورياً لفهم الحاضر»<sup>23</sup>.

ومن أبرز الكتاب الذين شاركوا في اجتماع ليما: خوسيه ماريا أرجيداس، والكاتب والناقد الأرجنتيني المعروف أنريكي أندرسن أمبيرت Enrique Anderson Imbert والعديد من القامات الأدبية، خاصة الكاتب الفرنسي روجيه كايوا.

وقد كان لاجتماع اللجنة الأدبية سنة 1968م والتي ضمت أقطاب النقد في أمريكا اللاتينية دور كبير في عملية الرصد البانورامي الذي عرض كل أسماء كتاب أمريكا اللاتينية المتوزعين على كافة مساحات الإقليم والذين ينقسمون إلى مجموعتين هامتين: « الأولى ولدت حوالي عام 1920 والثانية حوالي عام 1930 على التوالي. وممثلو هاتين المجموعتين يشكلون ما سُمِّيَ في بعض دول الإقليم ، بدرجة من الصدق لكن دون كثير من الدقة جيل 1940 وجيل 1950. وكأمثلة عن المجموعة الأولى : اليجريا ، وكانديدو ، ومارتينث، الذين ولدوا عام 1918، وبنديتي عام 1920، رودريجت مونيجال عام 1921، وعن المجموعة الثانية: خيتريك وبرييتو المولودان عام 1928، وباريرو ساجير فرناندث ريتامار عام 1930، ودي كامبو عام 1931، وسوكري عام 1933. وتستند هاتان المجموعتان الأساسيتان على بعض الأساتذة الأكبر سناً وتتجهان نحو المستقبل من خلال بعض الكتاب الأكثر شباباً»<sup>24</sup>.

<sup>23</sup> - المرجع السابق ، ص:23.

<sup>24</sup> - المرجع السابق ص:27.

\*- تمثلت هذه المحاور في 1- أدب في العالم ، 2- انقطاع التقاليد ، 3- الأدب بوصفه تجربة ، 4- لغة الأدب ، 5- الأدب والمجتمع ، 6- الوظيفة الاجتماعية للأدب .

وقد تمخض جهد الخبراء المجتمعين عن طرح العديد من المحاور\* الهامة، والتي تمثلت في نفس المحاور التي ضمها كتاب سيزارفرنانديث مورينو المعنون "أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات"، هذا الكتاب الذي يعتبر مدخلا مهما للتعرف على ملامح هذا الأدب الذي أصبح متنا بعد أن كان هامشا .

#### قائمة المصادر والمراجع :

##### . الكتب العربية :

- 1 . بدر عبد الملك، ملامح من أدب أمريكا اللاتينية "الرواية نموذجا". دار الكنوز الأدبية، بيروت ، لبنان ، ط1، 1994م .



2 . حسن طه نجم، أميركا اللاتينية . أرضا وسكانا . دراسة جغرافية إقليمية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1990م.

3. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، المغرب الدار البيضاء، لبنان، بيروت ، ط3، 2005 م .  
 . الكتب المترجمة :

4 . أوخينيو تشانج رودريجت، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، تر : عبد الحميد غلاب، أحمد حشاد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ، 1998 م .

5. باسكال كازانوف، الجمهورية العالمية للآداب، تر: أمل الصبان المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر ط1 ، 2002 م.

6 . غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1984م.

7. سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات، القسم الأول، تر: أحمد حسان عبد الواحد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987م .

8 . سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات، القسم الثاني ، تر: أحمد حسان عبد الواحد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988م .

9 . تزفيتان تودوروف، الحياة المشتركة، بحث أنثروبولوجي عام، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 2009، 1  
 . مواقع إلكترونية :

[www.Kotobarabia.com](http://www.Kotobarabia.com) - تاريخ الاطلاع على الموقع : 2012/6/2.

<http://old.moheet.com> - تاريخ الاطلاع على الموقع : 2012/6/2.